باب المراسلة والمناظرة

مجلة علم النفس

والزمان الوجودي

حركة مباركة تلك التي حفزت جماعة من أهل هذا الجيل إلى تكوين الجمعية الفلسفية المصرية وتأليف جماعة علم النفس التكاملي وإنشاء مجلتها التي نحن بصددها الآن ، ولقد تفضلت جماعة علم النفس فأهدتنا العدد الأول من هذه المجلة التي نرجو لها طول العمر، لتكون أداة فعّالة في نشر المعرفة والعلم ، ومجالاً لذوي الاختصاص يقررون على صفحاتها المبادىء ويتساجلون في الآراء وينهلون من موارد الثقافة ، فينشرونها في الناس ضياءً سرياً وأشعة لسّاعة فيّاضة بالخير والبركة .

أبشرك من هذا كلّه ان يكون لهذه الجماعة ومجلتها ظهيراً خطير الشأن ممثلاً في شخص أميرة جليلة القدر هي الأميرة شيوه‌كار ، فاليها نوجه وافر الشكر على نهضتها وأخذها بيد العلم في زمان قلّ فيه نصراء العلم وفاض معين الوفاء للمعرفة وشاع فيه الدجل والدجاجلة ، فكان عملها حدثاً نبراساً يستضاء به ونهجاً يُتأسّى به ، فإلى سموها أوفر الشكر لن على ما أسدت للعلم وما تسدي لغيره من نواحي الحياة في هذه البلاد . ومن قبل انتعش العلم وزهى الفن وأثمر الأدب في ظل ظهراء كان منهم أمراء وأميرات وأناسٌ من عامة الشعب أذلوا المال للعلم فزان الزمان ، مات الجاه وبقيت ذكراهم بالعلم وحده .

وفد على عمر بن الخطاب أحد أبناء هرم بن سنان ، فسأله عمر أن يسمعه شيئاً من مدائح زهير بن أبي سلمى في أبيه ، فلما نعل قال عمر : والله لقد كان يجزل فيكم القول ، فردّ عليه ابن هرم قائلاً : ويالله لقد كنا نجزل له العطاء : فأسكته عمر بقوله :

« ذهب ما أعطيتموه ، وبقي ما أعطاكم »

بقي بعد ذلك خصومة لم تكن من جنابها علم الله ، ولكن « مجلة علم النفس » بادرت بها ، إذ نشرت في صفحة ٨٠ من عددها الأول عبارات من كتاب « الزمان الوجودي » تأليف الدكتور عبد الرحمن بدوي عرّضت فيها بالمقتطف ومحرّر المقتطف ، ونشرت هذه العبارات بامضاء ي . م ، فأردت أن تخفي اسم الكاتب وهو ولا شك دكتور يرسف

مراد أحد رئيسي تحريرها ومدرس علم النفس بجامعة فؤاد الأول .

وقبل ان نعرض الى ما جاء في هذه العبارات خاصًا بالمقتطف ، يحملنا الواجب الصحفي والأمانة العلمية أن نتناول المجلة نفسها بالكلام والنقد ، فان بعض أوضاعها ومنشرته من البحوث فيه من المآخذ ما لا ينبغي أن يفلت من النقد ، فان تصدير هذا العدد بكلمات من أربعة باشاوات أمرٌ لا يخلو من اتجاه ، ما كان لرجال يعملون للتكامل النفسي أن يلجئوا اليه ، فان فيه دلالة على شعور بالنقص في رجال يتمثلون الكمال ، وفي عصر لم يسبغ فيه للالقاب ذلك الزين الذي خيل لمحرري هذه المجلة ان يكون له أثر في عقول الناقدين . فنحن في عصر لا قيمة فيه لشيء غير الحق والحرية . أما استخدام الألقاب والأسماء واستجداء النفع بها ، فأمرٌ مضى زمنه وانقضى عهده . وأثر الاستجداء في عبارات هؤلاء بين ظاهر ، وأكبر الأدلة عليه تصدير المجلة بكلمات هؤلاء ، كأنما يقال للناس : انظروا ، هؤلاء الأبطال يناصروننا . عفواً . لقد مضى زمن عبادة الأشخاص . ورُدَّ الى القيمة الذاتية اعتبارها في عصر حرية الفكر .

كذلك وقع في مواضع من المجلة هنات لغوية وأسلوبية كثيرة كقول بعضهم « كريات حمراء » وهي قطعاً « كريات حُمر » ولا شيء غير ذلك في لغة العرب . كذلك استعمل لفظ « عُصَاب » للدلالة على معنى لفظ Neurosis الانجليزي اشتقاقاً من « عَصَب » وهو اسم جامد فلا مانع من الاشتقاق منه . ولكن العبية أن يُنسَب اليه فيقول الكاتب « عُصابيُّون » أي المرضى بالعُصاب . وجاء من صيغة « فُعال » في اللغة أسماء أمراض كثيرة مثل زُكام وصداع وزحار ، فهل يقال للمزكومين زكاميون وللمصدوعين صداعيون وللمزحورين زحاريون ؟ إنما هذا عبث باللغة بل إجرام يستحق العقاب لو ان في القانون مادة تعاقب من يعمن في العبث باللغة ، كالمادة التي تعاقب من يعمن في العبث بالأمن العام .

قال دكتور يوسف مراد بالذات : (ص ٨١) — « ... وقد برع حقًّا (أي مؤلف كتاب الزمان الوجودي) في محاولته تهيئة ذات القارىء لاختبار هذه الآنات من الديمومة التي تكون نسيج الوجود و لتوجُّدها ، أقصد ادراكها بالوجدان » . اهـ . وإذن يكون لفظ « التوجُّد » عنده مساوياً لقولك « الادراك بالوجدان » أو « الادراك الوجداني » ولا شك في أن هذا اللفظ كأنما استمدَّ من معاجم كتَّاب الأقباط في عصر محمد علي .

وجاء في ص ٦١ عبارة : « ملخصة عن كتاب Self Analysis K. Horney حلل نفسك » .

ولست أعلم كيف يكون عارفاً بالانجليزية من يترجم Analysis of self عبارة « حلّل نفسك » . ألم يقرأ صبري جرجس صاحب ذلك المقال عبارة « اعرف نفسك » : know thyself ؟ فهما وزان « حلل نفسك » في العربية ، ولكنهما في الانجليزية مختلفة عن Self Analysis كل الاختلاف ، وهذه ترجمتها « تحليل الذات » لا « حلل نفسك » . أما « حلل نفسك » فانجليزيتها Analyse thyself . فاذا كان هذا كله في عنوان مقال ، فما بالك بما في المقال نفسه ؟

وفي ص ٢٥ : العضلات اللساء : وهي المُلْس ، والغدد الصماء : وهي الصُّمّ . وقال الغدد الادرينالية ، وهذه الغدد مصيبة عظمى . فهما غدّتان لا غُدد ، وهذا خطأ علمي ، ثم انهما في العربية الكُظْرين . انظر لسان العرب ص ٤٥٨ ج ٦ : والكُظْر والكُظْرة شحم الكليتين المحيط بهما والكظرة أيضاً الشحمة التي قدام الكلية فاذا انتزعت الكلية كان موضعها كظراً وهما الكظران » .

وجاء في دائرة المعارف البريطانية ص ١٧٩ ج ١ طبعة ١٤

Adrenal Glands, two flattened yellowish-brown bodies, about 2 in long which lie on the upper anterior surface of the kidneys; called also suprarenal glands.

ثم هي اذا عرّبتها قلت « أدرينال » فاذا نسبت اليها فهي « أدرينالية » فماذا تقول « أدرينالينية » أي تنسب الى المنسوب اليه في اللغة الأعجمية adrenalin اذا لم تكن على جهل بالنسبتين ؟

يا قوم : إذا كانت بيوتكم من زجاج ، فلماذا ترجمون الناس بالحجارة ؟ يا قوم تلمّ في ص ٢٥ : التوازن الحرموني ، وهي في العربية التوازن التسوري ، ولا أذكر لكم الصدر فابحثوا بأنفسكم واطلعوا قبل أن تؤلفوا ، على آداب عصركم ان كنتم مؤمنين برسالتكم .

ولا شك كذلك في انه من حقنا أن نناقش دكتور يوسف مراد الخ اب على كل كلمة وردت في نقده هذا فقد دلّ به أولاً انه غير متصل بثقافة عصره . في مصر على الأقل ، فقد كان من الواجب عليه أن يعرف أن محرر هذه الصحيفة لم يخصص يوماً من الأيام لوحي غير وحي ضميره وعقله ، ثلاثة عقود وبيفاً من الزمان اشتغل فيها بالصحافة والتأليف والترجمة والنشر ، فتعريض يوسف مراد في نقده بأن جماعة أوحت اليه بنقد الكتاب مباشرة . لا تجديه نفعاً ولا تفيد صاحب « الزمان الوجردي » شيئاً ، لأن صاحب هذا الكتاب حتى لو فرض جدلاً بأن في صفحات كتابه هذا جوهرة من جواهر الفكر النادرة ، فليس محرر هذه

المجلة ولا أصدقاؤه ، ملزمين بأن يبحثوا عن هذه الجوهرة في صندوق من صناديق القمامة وضع فيه المؤلف وأمعن في اخفائها بين محتوياته .

يقول الاستاذ يوسف مراد (ص ٨١) ما نصه : « فصاحبها (أي صاحب المقتطف وفي الحق انه محررها) لم يشأ أو لم يستطع أن ينقد الكتاب وما فيه من مذهب وأفكار ، فراح يلفق أخباراً عن آراء أناس فيه لست أدري كيف سوّلت له نفسه أن ينسب اليهم هذه المزاعم » اهـ . وفي الحق ان نفسي ما سوّلت لي شيئاً ، وانما ذكرت أقوالاً قيلت في « الرمز الوجودي » أمام فئة من أهل الرأي والمكانة السامية في هذا العصر ، فنقلتها وكنت أميناً في النقل . ذلك بعد أن اطلعت على ذلك الكتاب وأبديت فيه رأياً ، فكان ما نقلت عنهم تعزيزاً لرأيي فيه .

ثم يقول الاستاذ مراد (ص ٨٢) مانصه : « ثم حاول (أي محرّر المقتطف) أن يدّعي شيئاً من العلم بالفلسفة فذهب يناقش تصدير الكتاب بعبارات هي أبلغ دليل على أن صاحبها بينه وبين الفلسفة وفهمها مراحل طويلة » اهـ .

ولقد تعجبت دكتور مراد على محرّر هذه المجلة أعظم التعجب في عبارته هذه . فاني لم ادّع العلم بالفلسفة ولا بغير الفلسفة ، إذ ليس في ما نقدت به ذلك الكتاب شيئاً يدل على هذه الدعوى . فاستاذ علم النفس دكتور يوسف مراد تخيل اني ادعيت شيئاً ، ثم راح يتعجب به عليّ كأنه أمرٌ واقع . وأظن أن هذا مرض نفسي ، يعرف الدكتور طبعاً اسمه الاغريقي . ولنعرف كيف يكون موقف النقد والنقّاد في هذا العصر ، اذا كان مآل كل نقد ان يخرج الناقد من يقول له أنت « جاهل » ، من غير أن يفند نقده بحقائق علمية واقعة أو نظريات مقبولة في العقل . واني لأرجو أن يعتقد دكتور يوسف مراد ان ألقابه العلمية لا تغني عنه أمام الحق شيئاً . فإما الحجة وإما الاعتراف بالعجز او بالحق ، والاعتراف بالحق أولى بتحلي الحكمة . ولعلّ يوسف مراد لم يكتب في هذا النقد الاّ حرفي ى . م . واليك الدليل :

دكتور مراد لديه لقب في الآداب ، وهو مدرّس علم النفس بجامعة فؤاد الأول . وليس من بين ألقابه ما يدل على ان له صلة بالفلسفة وبخاصة الميتافيزيقا التي يترجم عن مذهب فيها كتاب الزمن الوجودي . واذن فالمنطق يساوي بيني وبينه في الجهل بالفلسفة ، فكيف به يحكم على نقدي بأنه بعيد عن الفلسفة واني بيني وبين فهم الفلسفة مراحل طويلة ، وهو لا يفضلني علماً بالفلسفة ، ولا أفضله جهلاً بها ؟

لكني لا أستطيع ان أنكر ان دكتور مراد عالم بعلم النفس ومدرس لهذا العلم بجامعة فؤاد الأول . وليس له في هذا العلم من المؤلفات غير كتيّب نشر في مجموعة « إقرأ » عنوانه

«شفاء النفس» . وفي «شفاء النفس» ما يؤذي النفس جاء في ص ٩٥ من ذلك الكتاب:

« تمتاز فلسفة فرويد : وليس لفرويد فلسفة وانما له مذهب في التحليل النفسي) بكونها ميكانيكية ! وتعرك ما هي الفلسفة الميكانيكية ؟ . فانها تنظر الى الانسان كأنه آلة عديمة الحرية خاضعة كل الخضوع لقوى خفية لا يمكن التغلب عليها الا بالحيلة » . اه .

وجاء في ص ٩٧ : « أما فلسفة ادلر فهي على نقيض فلسفة فرويد ، تمتاز بكونها غائية اختيارية تفاؤلية وتعلم ان المذهب الغائي أو مذهب العلة الغائية على نقيض المذهب الميكانيكي » . اه

وإذن فدكتور مراد مصمم مرتين على نعت مذهب فرويد بأنه ميكانيكي . والحق يأستاذ علم النفس، استغفر الله ، بل مدرّس علم النفس، غير ذلك . واليك الدليل :

جاء في كتاب : المدخل الى التحليل النفسي ما يلي :

Introduction à la Psychoanalyse, traduction française, P. 67.

« لا نريد أن نصف ونبوّب الظاهرات لا غير ، بل نريد أيضاً أن ننظر فيها على انها دلالات على أثر القوى التي تعمل في النفس ، وعلى انها مظهر للنزعات التي ترمي الى هدف محدود ، والتي تعمل سواء أفي اتجاه واحد أم في اتجاهات متقابلة ، أننا نسعى ان نكون فكرة ديناميكية Conception dynamique لظاهرات النفسية » .

وقال العالمان هسنار وريجس : A. Hesnard, E. Regis ضمن فصل عنوانه : Le Psychodynamisme في كتابهما La Psychoanalyse ما يأتي :

et l'on pourrai appliquer le terme Psychodynamisme à cette conception dynamique de l'esprit

ذلك بعد أن عرضا المذاهب التي تقدمت مذهب فرويد ونقداها ، ثم قررا مذهب فرويد على هذا النحو .

واليك مزيداً فقد جاء في كتاب الأستاذ روبرت وودورث Robert S. Woodworth وهو أستاذ علم النفس بجامعة كولمبيا ص ١٧٠ ف ٥ طبع Methuen, London, 1931 ما يأتي بالنص :

Freud's mental mechanisms of defence mechanisms — better called (١) dynamisms, as there is nothing mechanistic about them—are useful concepts in the psychology of personality.

(١) See W. Healy, A.F. Bronner, A.M. Bowers, The Structure and Meaning of Psycho-analysis (Judge Baker Foundation, 1930, p. 192)

وجمهور هذه العبارة قول المؤلف (نقلاً عن ثلاثة أساتذة هم « هيل » و « برونر » و « بوورز ») ان الأولى أن يقال dynamics بدلاً من mechanics لأنّ ما يتكلم فيه فرويد لا يمت الى الفكرة الآلية بسبب . والفرق بين بحوث الظواهر النفسيالية ، وبحوث الظواهر النفسيحركية ، معروفٌ مذكور في مظانّ هذا العلم .

واني لأرجو أن لا يتبادر الى ذهن الدكتور أن هذين الاصطلاحين يجريان على قاعدة الكتّاب الأقباط في دواوين محمد علي الكبير ، بل هما يجريان على قاعدة عربية سليمة هي قاعدة « التركيب المزجي » كقولك بُخْتَنَصَّر ومَعْدِيكَرِب وحَضَرَمَوْت وبَعْلَبَك . فالأول : نَفْسِيالي Psychomechanic والثاني نَفْسِيحَرَكي Psychodynamic . كذلك لا ينبغي ان يتبادر الى ذهن الدكتور الفاضل اني أجهل ان علم الميكانيكا قسمان : علم الأجسام الساكنة Statics وعلم الأجسام المتحركة dynamics ، وان أحد الذين اتخذوا المصطلحين في علوم النفس والاجتماع وغيرها ، وطبقوهما فيها بمعنى مجازيّ صرف . ومقولة الميكانيكا تنصرف الى القسمين معاً : السكون والحركة .

وبعد : فاذا كان الدكتور لا يفضلني علماً بالفلسفة ، ولا أفضله جهلاً بها ، تكيف به في نفس علمه ؟ أيحق لي أن أقول انه يجهل مثل هذه الفروق الدقيقة بين مرامي المصطلحات التي يستعملها في علمه نفسه ؟ معاذ الله . فيوسف مراد دكتور في الآداب ومدرس علم النفس بجامعة فؤاد الأوّل . ومع هذا فمن الجائز أن يكون قد نقل كتابه « شفاء النفس » عمن لم يحسب الوقوف على مثل هذه الفروق الدقيقة في معاني المصطلحات وما تؤدّي اليه من الفروق العلمية فزلّ وضلّ . وناقل الكفر ليس بكافر على كل حال .

بقي بعد ذلك ان دكتور يوسف مراد ترجم الجزء الثالث من كتاب الطب التجريبي تأليف « كلود برنار » الذي أخرجته وزارة المعارف مطبوعاً باشرافه فضلاً من اشتراكه في الترجمة . وبعد الاشراف والمراجعة ظهر في الجزء الذي ترجمه الدكتور مذهب جديد لم يقل به « كلود برنار » إذ جاء فيه ان الانسان قلبين قلباً أيمن وقلباً أيسر ، نقضاً للمذهب القديم القائل « ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه » . فلما نبهنا على هذا الخطإ الفاحش في عدد فبراير الماضي من المقتطف ، خرج دكتور مراد « بالصمت عن لا ونعم » ، وجاء اليوم يعزف الطنبور بالدكتوراه وبفن تدريس علم النفس ، يدافع عن عبد الرحمن بدوي ، فكان مثله كمثل الحزين في قصة كليلة ودمنة اذ قال له الثعلب بعد أن فاز به : يا عدوّ نفسك : ترى الرأي للحمامة وتعجز عنه لنفسك ؟

ولكن تريث واطمأن فلم يتورط . لقد يرى هذا الدكتور ان فعتا أسلوب « الزمان الوجودي » انه كالرماس : صلب بارد ثقيل ، من مفاخر الكتاب . من مفاخر الكتاب ان لا يفهم وان يكون كالرماس وان لا يحي ما فيه عقل ولا قلب ، وان المؤلف ألغز الكتاب ترفعاً به عن العامة ، لأنه « عمل فلسفي رائع يحتاج فهمه وتقديره إلى جهد وملكة » . ولماذا لا يقول دكتور مراد هذا القول للعلامة الكسيس كارل ؟ فقد شرح في كتابه « الانسان ذلك المجهول » نفس الفكرة التي أنزلها عبد الرحمن بدوي منزلة الطلسمات والاحاجي ، وفصّلها في وريقات قليلة ، فكأنك تتلقى عنه الوحي إذ يوحى . واذا كان دكتور مراد لم يصله خبر ذلك فليقرأ الفصل الخامس من ذلك الكتاب فانه ولا شك سيستفيد فائدة جلّى ويعرف ان علاقة الزمان بالنفس البشرية لا تحتاج الى « منطق التوتر » (أعيذك منه بالعقل الأوّل) ولا الى « الديالتيكية التوترية » ، ولا الى غير ذلك من معالم « الفلسفة الظاهرياتية » على حد ما يقول دكتورك بدوي . واليك اسم الكتاب ان كنت جاهله ، وناشره ان كنت لا تعرفه ، وعنوان الفصل وموقعه ، وسنة الطبع أيضاً ؟

Man : The Unknown : by Alexis Carrel, pub. Hamish Hamilton Ltd. 90 Great Russell Str., London, 1935.; chap. 5. "Inward Time pp 159—190.

اقرأ هنالك سحر الكلام وسحر المنطق وسحر العلم ، واستوعب صلة الزمان بالوجود النفسي كأنك تنهل من مورد عذب في يوم قائظ .

لماذا لم يلغز « كارل » ما كتب في « الزمن الباطن » ؟ لأنه عالم يفقه ما يقول : ولماذا ألغز بدوي ما كتب في الزمان الوجودي ؟ لأنه دكتور بأمر الجامعة المصرية ، وفيلسوف بأمر طه حسين ، الذي لا يعرف من الفلسفة الا بقدر ما يعرف دكتور مراد وبقدر ما أعرف أنا ، فهو يستوي معنا في الجهل بها ، ومع هذا فهو يوزع ألقاب الفلسفة على الفلاسفة حتى لقد قال دكتور مراد في (ص ٨١) من مجلة علم النفس .

« وقد استحق الدكتور عبد الرحمن بدوي من جدارة ما لقبه به الدكتور طه حسين بك حينما قال ، في أثناء مناقشة هذه الرسالة في كلية الآداب لدرجة الماجستير : إنه أول فيلسوف مصري ، ويحق لمصر فعلاً أن تفخر بفيلسوفها الشاب » . اهـ

ومثل يوسف مراد وطه حسين هنا ، كالطفيلي الذي يتشفّع به طفيلي مثله ، انتصاراً لنائل دلّ الواقع على عجزه عن ستر تطفله ، فاتخذها دريئة يحمي بها على صدوق القهاوة الذي يدعي أن به جوهرة لم يرها أحد من الناس . وإنما هي أثر الوهم إذا جسدته الدعابة .

ترجم «هنري كوربن» عن هيدجر مختارات نشرها بعنوان « ما الميتافيزيقا » ونشرها في سنة ١٩٣٧ ، صدّرت بالآتي :

Qu'est-ce Que La Metaphysique ? Par Martin Heidegger. Suivi d'extraits sur L'Être et le temps et d'une conférence sur Hölderlin. Traduit de l'allemand avec un avant propos et des notes par Henry Corbin.

والفصل الثالث من هذه المجموعة بعنوان .

Extraits du livre sur L'Etre et le Temps

من صحيفة ١١٥ الى صحيفة ٢٠٨ . والظاهر من عناوين الفصول التي ترجمها « كوربن » ان الدكتور بدوي قد سطا على هيدجر هذا فأخذ من كتابه جزءًا ضمنه رسالة « الموت » التي نال بها الماجستير ، وجزءًا ضمنه رسالته التي نال بها الدكتوراه . واليك عناوين بعض الفصول عن ترجمة « كوربن » دلالة على ذلك :

(1) L'Etre - pour - la mort et la possibilité pour la réalité — humaine de former un tout.

(2) L'impossibilité apparente de saisir et de déterminer ontologiquement ce qu'est la totalité achevée d'une realité - humaine.

(3) L'expérience possible de la mort des autres et la possibilité de saisir une realité - humaine totale

(4) L'Etre - pour - la — mort et la banalité quotidienne de la réalité — humaine.

وقد نقل « كوربن » في منتخبه هذا ١٣ قطعة متفرقة من كتاب هيدجر في « الوجود والزمان » وعناوين هذه القطع برهان حي ناطق على اصالة دكتور بدوي في النقل من جهة وفي تخليط ما يمكن فهمه في الأصل ويستعصى في النقل من جهة أخرى . أما اننا لا نعرف الألمانية كما يقول يوسف مراد محاولاً أن يتنقصنا ، فهذا لا ينفي أن عبد الرحمن بدوي قد أقام وليمة غثة للناس على حساب هيدجر وغيره من الألمانيين ، ولا نريد بذكر هذه الترجمة الا ان أحد الأساتذة أعضاء لجنة الامتحان جابهه بأنه ترجم حرفيًا عن هيدجر وأثبت في كتابه صفحات عديدة وردت في المنتخب المترجم الى الفرنسية بدون اشارة الى مصدرها. أما ان النقل كان من الأصل الألماني او غيره ، فانه نقل وكفى .

نضيف الى يوسف مراد فوق ذلك ان مؤلف « الزمان الوجودي » يرجع في ص ١٥١ من كتابه هذا الى الترجمة الفرنسية عمل كوربن ، ويعتذر بانه لم يحصل على الأصل الألماني . فما

قولك أيها السيد المجال ؟ وقد اتضح لنا في هذا النقد ان ما نقل إلى الفرنسية أزيد من ١٠٠ صفحة لا ثلاثين كما تدعي أيها الدكتور الفاضل !

وهل يريد يوسف مراد ان ندله على مراجع فرنسية أخذ عنها بدوي ولم يذكرها تدله على بحث في الزمان نشرته مجلة فرنسية اسمها Recherches Philosophique ؟ كذلك نجد بدوي يتكلم في زمانه الوجودي في ص ٢١٢ عن « التاريخية الكيفية » وهو نقل صريح من هيجل، ثم من كلام هيدجر في كتابه « الوجود والزمان » . أما « الكيفية » فسبقه بها مئات من الألمان اصحاب مذهب « الفينومنولوجية » مثل مكس شيلر وهوسرل وهيدجر نفسه .

ولقد عجبت لماذا يتولى يوسف مراد الدفاع عن عبد الرحمن بدوي ويذهب به الحماس في الدفاع عنه هذا المذهب العجيب ، ويحتر في الرد من زمانه الوجودي ذلك الاحتراز ، حتى قرأت مقدمة المجلة التي أودعها الأستاذ مراد ذلك السر . والسر راجع الى تبادل الاستخفاء وراء المؤلفين الأوربيين . أما وقد سطا بدوي على هيدجر الالماني ، فقد حيئت الفرصة لمراد أن يسطو على صاحب مذهب علم النفس التكاملي ، كما يدعوه ، فيقفا ليقول الأول إنه صاحب مذهب في الفلسفة، ويقف الثاني ليقول انه صاحب مذهب مبتكر في علم النفس، وذلك برأي وسمع من أساتذة الجامعة ومدرسيها في نهاية عام دراسي ، كما حدثني أحد الثقاة .

وأنت إذا قرأت صحيفتي ١١ و ١٢ من الجزء الأول من مجلة علم النفس شعرت بأن دكتور مراد يحاول أن يوهمك بأنه صاحب مذهب حقيقة في علم النفس وأن هذا المذهب يدعى علم النفس التكاملي ، ويضرب بأسلوب استخفائي ، متسللاً الى فهمك تسلل من يتشح بالظلام ليسلب خفية ، حتى يلقي في روعك انه مبتكر ذلك المذهب ، ناسياً انه بذلك إنما يسطو بجرأة على مذهب الاستاذ « وليم م . مارستون » وينتحله من غير أن يعرف الخجل حمرة ولا صفرة ، عاقداً مع عبد الرحمن بدوي معاهدة على الاستخفاء ثم السلب .

أما كتاب الأستاذ « مارستون » فاليك وصفه وعنوانه :

Integrative Psychology : A Study of Unit Response, By William M. Marston, in collaboration with C. D. King and E. H. Marston. Pub. London Kegan Paul, Trench, & Trubner Co. Ltd. 1931.

قوم : إذا كانت بيوتكم من خزف ، فان بيد الناس حجارة من صوان ، بل حجارة من سجيل .

اسماعيل مظهر